شيء ولولاه لما كان وجود شيء. يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم
أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم. وقال رضي الله
عنه: ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره
الله فيه. إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس. لا
تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها. فلو أرادك
لاستعملك فيها من غير إخراج. ما أرادت همة سالك أن تقف عند
ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك.
ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها إنما نحن فتنة
فلا تكفر. طلبك منه اتهام له. وطلبك له غيبة منك عنه. وطلبك
لغيره لقلة حيائك منه. وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه. ما
من نفس تبديه. إلا وله قدر فيك يمضيه. لا تترقب فروغ الأغيار
فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه. لا
تستغرب وقوع الأكدار. ما دمت في هذه الدار. فإنها ما أبرزت
إلا ما هو مستحق وصفها. وواجب نعتها. ما توقف مطلب أنت
طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك. من علامة
النجح في النهايات. الرجوع إلى الله في البدايات. من أشرقت بدايته
أشرقت نهايته. ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة
الظواهر. شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه. المستدل به عرف

الحق

الحق لأهله. وأثبت الأمر من وجود أصله. والاستدلال عليه من
عدم الوصول إليه. وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه. ومتى بعد حتى
حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه. ليتفق ذو سعة من سعته الواصلون
إليه. ومن قدر عليه رزقه السائرون إليه. اهتدى الراحلون إليه بأنوار
التوجه والواصلون لهم أنوار المواجهة. فالأولون للأنوار وهؤلاء
الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه. قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون. وقال رضي الله عنه: تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب
خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب. الحق ليس بمحجوب وإنما
المحجوب أنت عن النظر إليه. إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو
كان له ساتر لكان لوجوده حاصر. وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو
القاهر فوق عباده. اخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض
لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا. ومن حضرته قريبا. أصل كل معصية
وغفلة وشهوة الرضى عن النفس. وأصل كل طاعة ويقظة وعفة
عدم الرضى منك عنها. ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من
أن تصحب عالما يرضى عن نفسه. فأي علم لعالم يرضى عن نفسه. وأي
جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه. شعاع البصيرة يشهدك قربه منك
وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده. وحق البصيرة يشهدك وجوده
لا عدمك ولا وجودك. كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما

Copyright © King Saud University